الثورة الفلسطينية في الحرب الرابعة : توظيف الخبرات واجتياز العقبات

عصام سخنيني

اغتنت التجربة النضالية الفلسطينية في الفترة ما بين الحربين واكتسبت خبرات عميقة ، كانت أحيانا نتيجة الجراح التي أصيب بها جسد المقاومة في تصديها للدفاع عن نفسها في بعض الساحات العربية ، ولكنها في الاغلب والأعم كانت خبرات أضيفت لرصيد المقاومة العسكري في أثناء قيام مقاتليها بمهامهم المسلحة داخل الارض الفلسطينية . وفي الحرب الرابعة كان لا بد من توظيف هذه الخبرات المختزنة وتكييفها لتتلاءم مع هذا الحدث الذي انفجر فجأة وفي غير توقع ، كي تثمر هذه الخبرات الجدوى القصوى المنسجمة مع تطلعات الثورة ، والمحققة لاهدافها الاستراتيجية . وفي المقابل ونتيجة ظروف عديدة معظمها متعلق بالاوضاع العربية وانعكاساتها على حركة المقاومة ، كان امام المقاومة ، وهي على عتبة الحرب ، عقبات كان عليها ان تجتازها وتذللها كي تجعل خبراتها اكثر عطاء .

خبرات مختزنة في تجربة جديدة

انحصرت التجربة القتالية الفلسطينية في أسلوب الحرب العصابية المبنية أساسا على تجنب المواجهات الواسعة مع العدو والمستفيدة من القاعدة المشروعة : اضرب واهرب . وقد ساد هذا النمط من القتال التجربة الفلسطينية نتيجة اسباب بعضها متعلق بطبوغرافية الارض الفلسطينية ، ومنها ما هو متعلق بالظروف التي نشأت فيها الثورة والتي جعلت قواعد الارتكاز القتالية خارج الارض المحتلة مما يجعل انشاء خطوط الامداد العسكري والبشري بين القاعدة الارتكازية وبؤرة المواجهة المختارة عملية مستحيلة ، وبعضها الاخر متعلق بأساليب القتال التي اتبعها العدو في تصديه للمقاومين الفلسطينيين التي تعتمد الحرب الميكانيكية السريعة التي تمكن العدو من نقل معداته وقواته الى أي مكان داخل الارض الفلسطينية خلال دقائق معدودة .

ولكن مع هذا فقد شهد أواخر العام ١٩٦٩ وأوائل العام ١٩٧٠ عددا من عمليات المواجهة العريضة نفذها الثوار الفلسطينيون مستندين الى قواعد ارتكازهم في الضفة الشرقية من الاردن ، وكان يمكن لهذه العمليات أن تكون نواة لشكل متطور من القتال لو استمر الوجود المقاوم الفلسطيني في الساحة الاردنية . غير ان مجازر أيلول ١٩٧٠ وأحراج جرش ١٩٧١ وما أعقبهما من تصفية الوجود الثوري الفلسطيني في الاردن أجهضت هذه التجربة التي كانت لا تزال في مرحلة الاختبار .

كانت الخبرة الفلسطينية **المتميزة** اذن هي خبرة حرب العصابات بكل أساليبها المعروفة التي تبدأ بزرع الالغام في الطرق الترابية وتمر بنصب الكمائن ومهاجمة الكمائن المعادية والقصف من بعد ... وتنتهي بشكل من أشكال الحرب المدينية الذي مارسه